دفاعا عن ثقافة عدن ونسيجها المدني

› نجيب يابلي

اطلعت على ما نشرته الزميلة (14 أكتوبر) في عددها الصادر يوم الثلاثاء 6 أغسطس 2013م للأخ نجيب قحطان وموضوعه الموسوم (يكفي سرقة من مآثر محرر الجنوب وصانع الدولة الجنوبية) والذي حمل لغة التهديد، وعدم قانونية الخطاب، والهجوم على أشخاص الأستاذ عبد الباري قاسم رحمه الله والزميلين أحمد الحبيشي ونجيب مقبل وجل موظفي الصحيفة وتجريدهم من الانتماء لعدن وانه لأجلهم (أي أبناء الشمال) الغى قحطان الشعبي قانون (هجرة الأجانب) الصادر عام 1963م الذي كان يعرقل حصولهم على المواطنة العدنية.

بدأ الأخ نجيب قحطان موضوعه بإثارة موضوع نشر صورة الراحل الكبير عبد الباري قاسم صالح السروري الهاشمي في الصفحة الأخيرة باعتباره مؤسساً أو أول رئيس تحرير للصحيفة وأن الحبيشي ملزم بتصحيح الوضع لأن قحطان الشعبي هو مؤسسها بقرار جمهوري، وطرق نجيب الأمر وكأن الحبيشي هو مالك المؤسسة في حين أن المؤسسة تخضع لوزارة الإعلام ولم يضع الحبيشي صورة عبد الباري قاسم إلا بعد أخذ موافقة الوزارة ولا يحق لنجيب قحطان إثارة الموضوع على ذلك النحو (أن يأخذ حقه بيده).

هدد نجيب قحطان بأنه سينشر ما حدث في صحف عربية بأن تبعات أي قرار جمهوري بتأسيس صحيفة تلزم المعنيين بالأمر بنشر صورة صاحب القرار الجمهوري وهو أمر جديد بالنسبة لنا واستنادا لهذه السابقة لا يحق لمجلة الهلال وما يتبعها من مطبوعات أن تنشر صورة جرجي زيدان بل صورة الخديوي عباس حلمي، على ما أتصور أن زيدان تقدم بطلب إصدار مجلة (الهلال) إلى الخديوي الذي أجاز الطلب.

إن نجيب قحطان هدد بالتعرض للحبيشي في صفحته على الفيس بوك إن لم يعد إلى رشده، وكأنه الوحيد الذي يملك هذه الوسيلة للتشهير بالحبيشي وصفحات الفيس بوك بعشرات الآلاف على مستوى اليمن فقط وسيتوه الأخ نجيب في هذه الزحمة، وصعد نجيب تهديده بأنه سيكون على مستوى الداخل والخارج .

فجأة يدخل نجيب قحطان على الحبيشي ونجيب مقبل و 90 % من كبار الموظفين بالصحيفة وكذا استأذنا عبد الباري قاسم بأنهم شماليون وحتى لا يثير حفيظة كبار الحيتان في صنعاء حصر نجيب قحطان هجومه على شماليي تعز وإب فقط وصورهم بأنهم أجانب لكنهم عضوا اليد التي أكرمتهم .

مثل هذه الطروحات المحمومة تتنافى تماماً مع ثقافة عدن المدنية التي أثرت على محيطها والعكس صحيح فالجنوب كان مكوناً من : مستعمرة وولاية عدن ومحمية عدن الشرقية ومحمية عدن الغربية، وعند قيام اتحاد الجنوب العربي (في نواته الأولى في 11 فبراير 1959م) واتساعه بدخول سلطنات وإمارات أخرى وعدن التي انضمت إلى الاتحاد في 18 يناير 1963م ولم تكن عدن في يوم من الأيام عاصمة الجنوب بل كانت مدينة الاتحاد (مدينة الشعب حالياً) وكانت عدن عاصمة للجنوب خلال الفترة 1967 – 1990م ونظرة إلى الأرقام التالية عن سكان عدن ستحدد للقارئ تنوع سكان عدن:

عرب يمنيون 47.687 نسمة، عرب عدنيون 38.885 نسمة، عرب المحميات 18.640 نسمة ، صوماليون 16.404 نسمات، هنود 15.728 نسمة، البريطانيون 3.755 نسمة، عرب الشرق الأوسط 2.571 نسمة، يهود 474 نسمة .

ومن واقع هذه البيانات فإن سكان عدن توزعوا على 6480 أسرة عدنية منها أسرتا الزميلين الحبيشي ونجيب مقبل وأسرتا أستاذينا عبدالباري ونور الدين قاسم صالح السروري.

عيب على نجيب قحطان أن يشير إلى الراحل الكبير عبد الباري قاسم بالأخ لأن أستاذنا عبد الباري من مواليد كريتر في 7 نوفمبر 1926م ومن ذكريات استاذنا عبدالله فاضل فارع أنه مع أستاذنا عبد الباري واستاذنا حسين الحبيشي شاركوا في تنظيم مناظرة فكرية في الشيخ عثمان (قسم c في زاوية الشيخ عبدالله علي الحكيمي) عام 1943م وكانت بين الشيخ عثمان الأزهري والأستاذ عبدالمجيد الاصنج وموضوعها (أيهما الأسبق صلاح الراعي أم صلاح الرعية ؟) .

بين يدي كتاب (رحلة عطاء وذكريات كروية) لمعتوق خوباني ووقفت أمام قوائم للاعبي أندية عدن لكرة القدم فهؤلاء فرسان (الأحرار) منهم : الشهيد محمد علي حبيشي وناصر الماس وإبراهيم علي أحمد وأبوبكر طرموم ونديم حزام، وهؤلاء فرسان (الشباب الرياضي) منهم: نصر شاذلي وإبراهيم صعيدي وعزام خليفة وخالد شيباني وأبوبكر شيباني وصادق حيد وباجل حزام ومحمد الماس، وهؤلاء فرسان (شباب الجزيرة) منهم عبدالله خوباني وعبدالجبار عوض ورفيق عوض وأحمد محسن ومحمد عبد الرب عوذلي وهؤلاء فرسان الشبيبة المتحدة (الواي) منهم: القيراط وخالد سالمين وجواد محسن وعمر محسن وعمر علي سعيد ومحمد الرقيبي وخالد قاسم (الدكتور) وفيصل صبري وتوفيق عبده حسين، هذا غير فرسان الأربعينيات والخمسينيات بل وقبل ذلك من سنوات القرن الماضي ولم أشر إلى فرسان الجمعية الرياضية العدنية أمثال عبده علي أحمد وإبراهيم ر وبله وعبد القادر جرجرة .

وأمامي نسخة بالإنجليزية من النظام الداخلي للجمعية العدنية للخدمة المدنية الصادر عام 1949 م (5 فبراير) ومن فرسانها: عبد القادر زبيدي ومحمد رفيع وعبدالله حامد خليفة وعمر إحسان الله ومحسن حسن خليفة وخليل محمد خليل وإبراهيم روبله وإيليا حاشي، وعلي عبده مرشد وأحمد علي أحمد ورجب علي جعفر وسيف أحمد غالب وعثمان جرجرة وعلي عبده حسن .

أما مي إعلانان انتخابيان أولهما عن المرشحين لانتخابات سلطة الضواحي على النحو التالي:

دائرة الخيسة : ناصر أحمد دنمي وسالم أحمد نقيه ، دائرة المنزلة: الحاج عبد القادر ميرزا وعلي مرشد سيف وأحمد عوض عبدالله، دائرة بير فقم : هادي أحمد المعلم وأحمد هادي الشنجي، صادر في 21 فبراير 1964م.

الإعلان الانتخابي الثاني متعلق بمرشحي المجلس التشريعي على النحو التالي:

عبده حسين الأدهل وأحمد محمد سعيد الأصنج وعلي عبدالله غالب العصار وهاشم عمر إسماعيل وعلي محمد مقطري وعبد الرحيم قاسم محمد ومحمد عبدي جل ومحمد صالح سعيد وعبد العزيز شعلان، صادر في 16 أكتوبر 1964م.

وأمامي كتاب (حلقات القرآن ومجالس العلم في مساجد عدن) للأستاذ أمين سعيد با وزير ووقفت أمام هذين المعطيين :

أن الشيخ عبد العزيز عبده الخامري تعلق قلبه بمسجد خواص بكريتر وعمل إماما وخطيباً له منذ عام 1911م وحتى وفاته عام 1961م (50 عاماً) - صفحة 116 .

وأن اللجنة التي أشرفت على بناء مدارس النور في الشيخ عثمان حتى إنجازه عام 1959 تشكلت من التالية أسماؤهم: الشيخ محمد سالم البيحاني والشيخ محمد عوض با وزير ومحمد علي المقطري وهائل سعيد أنعم وعبد المجيد السلفي ومحمد علي عبده وياسين محمود وعبد الملك أسعد وعبدالرحمن عبد الرب وعبد القادر علوان ومحمد عبد الحليم.

وأمامي صورة التقطت في 27 يناير 1936م لأعضاء البعثة العدنية في أرض الرافدين (العراق) وهم: الجالسون من اليمين : صالح بامعافى وعبدالرحيم لقمان وحامد خليفة، الواقفون من اليمين: حسين علي بيومي ويوسف مهيوب سلطان ويوسف حسن السعيدي ومحمد خليل الياعي.

هذه هي عدن سيدة مدائن الجزيرة والخليج.. هذا هو النسيج السكاني لهذه المدينة الطيبة وفي هذا النسيج أو قل إن من خيوط هذا النسيج: أستاذنا عبد الباري قاسم والزميلان احمد الحبيشي ونجيب مقبل.

إن ثقافة الكراهية وممارسات العنف والإرهاب في الجنوب عامة وعدن خاصة من صنع مافيات القبيلة المتنفذة في الشمال وينفذ جنوبيون هذا المخطط لصالح تلك المافيات لكن الله سيرد كيدهم إلى نحورهم إن شاء الله.

تعقيبا على مقال (يكفي سرقة من مآثر محرر الجنوب وصانع الدولة الجنوبية)

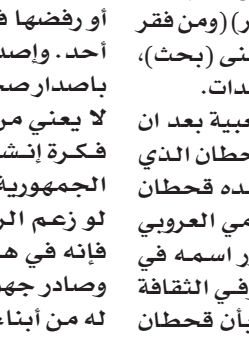

› علي الذرحاني

هناك مثل شعبي عدني يردده الناس في الجنوب يقول: (إذا فلس البينيان فتش على دفاتره القديمة)، وهناك مثل شعبي يردده الناس في الشمال يقول: (من تحيرف ذكر دين ابوه) ذكره القاضي المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه (الأمثال اليمانية) وشرح معناه بأن (تحيرف) اصابه الحراف بلهجة صنعاء أي الافلاس والفقر وقد أورد المؤلف رحمة الله هذا المثل بعدة صيغ اخرى متقاربة ومتشابهة مع المثل المذكور اعلاه منها (إذا فقر البدوي ذكر أو تذكر دين أبوه) ويضرب هذا المثل لمن تضطره الحاجة إلى الرجوع إلى الماضي ليلتمس فيه ما يستر حاجته ويواري فشله، ومثله قول البحتري:

من امارات مفلس أن تراه

موجفاً في اقتضاء دين قديم

ومن صيغ المثل السابق (ومن تفقر حقد دين ابوه) وحقد بمعنى (تذكر) (ومن فقر دور قواعد ابوه) و (دور) بمعنى (بحث)، وقواعد ابوه: الوثائق والمستندات.

تذكرت هذه الامثال الشعبية بعد ان قرأت مقالاً للأخ نجيب قحطان الذي نحبه ونحترمه ونقدر والده قحطان الشعبي ذلك الرئيس القومي العروبي الغني عن التعريف المشهور اسمه في التاريخ العربي القديم وفي الثقافة ومعاجم اللغة وقواميسها بأن قحطان هو أبو اليمنيين أو جدهم القديم أما (نجيب) الابن فقد تسمى بهذا الاسم المتفاءل به بالنجابة التي هي مصدر الرجل النجيب أي: الكريم لانه كرم حسبه وحمد في نظره وسمعه وقوله أو فعله أو رجحان عقله فهو نجيب والنجيب هو الفاضل والنفيس في نوعه.

هكذا أوردت المعاجم العربية وقواميس اللغة العربية معنى نجيب عندما قمنا بالتفتيش في أوراقنا القديمة ونحن بصدد التعقيب على مقال الأخ نجيب الآنف الذكر تأسياً واقتداء به حين شعر بالافلاس فرجع يفتش في أوراقه القديمة فلم يجد إلا ان يتذكر مآثر والده الفاضل قحطان محرر الجنوب وصانع الدولة الجنوبية وان هناك نفراً من الشماليين قاموا بالسطو على هذه المآثر ونسبوها لواحد منهم على غفلة من الناس وهو الذي اكتشف ذلك وسيلجأ إلى القضاء والمحاكم لمقاضاة هؤلاء القراصنة الشماليين الذين يتزعمهم رئيس تحرير صحيفة (14 أكتوبر) ونائبه، فلا ينبغي لمن هذه أوصافه ونعوته ومعنى اسمه وسمته ان يحقد على أحد أو يبغض أو يشتم آخر ويفضح أو يعري أو يقبح أو يتتبع زلات (فلان) وأخطاء وعيوب (علان) أو يتصيد هفوات (زعطان) أو (فلتان) أو يبخس الناس اشياءهم أو ينازعهم حقوقهم أو يدخل معهم في حيص بيص ومناكفات ومكايدات ومفاحسات لا تجدي ولا تقدم أو تؤخر وكأنها من الجدل العقيم بل عليه ان يترفع ويسمو فوق كل ذلك حتى لا تؤثر أو تخرم مروءة النجابة التي يتصف بها وان يحافظ على تطابق القول والعمل مع أوصاف هذه النجابة والحسب والكرم والفضل والرفعة لكي يظل في عقول الناس وأحاسيسهم هو ذلك الشخص المطابق اسمه لمسماه أو كما يقولون اسم على مسمى لكن الذي قرأناه وشاهدناه ان ابن الرئيس السابق قحطان طيب الله ثراه أظهر سلوكاً مغايراً لاسمه النجيب حين زعم بأن والده قحطان تغمده الله بواسع رحمته هو مؤسس وصاحب فكرة صحيفة (14 أكتوبر) وليس الشهيد عبدالباري قاسم وزعم هذا النجيب بأن شلة من الشماليين يتزعمهم الأستاذ أحمد الحبيشي ونجيب مقبل قد اغتصبوا مآثر الرئيس الراحل دون ان يشفع كلامه هذا بدليل واحد مقنع سوى ان والده قحطان قد أصدر قراراً رسمياً بتأسيس الصحيفة وهذا لا يصلح دليلاً مقنعاً وهو مردود على صاحبه لأنه ليس بالضرورة ان يكون أي قرار جمهوري صادر من صاحب القرار يعني بانه هو صاحب الفكرة الأولى التدشينية لأنه أولاً رئيس للجمهورية ومشغول بقضايا الوطن الكبرى. ولم يكن صحفياً أو محرراً من قبل حتى يكون هاجسه إصدار صحيفة أو مجلة أو مطبوعة لانه مشغول بهموم الناس وبقضايا استراتيجية كبرى وبناء الوطن ووضع خطط وبرامج للمستقبل أكبر من اصدار صحيفة أو وسيلة إعلامية برغم أهمية مثل الصحيفة أو تلك المطبوعة بالنسبة لدولة وحاكم ورئيس بلاد فلم يتبق إلا ان يقوم أحد المبدعين في مجال الإعلام والصحافة المتخصصين بتقديم تصور أو مقترح أو مبادرة لفكرة إنشاء أو تأسيس أو ابتكار أي شيء أو عرض مشروع معين على رئيس البلاد أو ولي الأمر فإذا لاقى هذا المشروع أو تلك الفكرة استحساناً أو قبولاً من قبل الأخ الرئيس اصدر بها قراراً رسمياً وتصبح نافذة من تاريخ صدور ذلك القرار وان لم يتم قبولها أو رفضها فإنها تموت ولا يسمع عنها أحد. وإصدار قرار رئاسي أو جمهوري باصدار صحيفة (14 أكتوبر) أو غيرها لا يعني من قريب أو بعيد أن صاحب فكرة إنشاء الصحيفة هو رئيس الجمهورية صاحب ذلك القرار لانه لو زعم الرئيس بأنه صاحب الفكرة فإنه في هذه الحالة يكون قد هضم وصادر جهود وحقوق الناس المعاونين له من أبناء الشعب وجحد ابداعاتهم ومبادراتهم ومساهماتهم في بناء وتطوير وازدهار البلد الذي يحكمه واصبح هو الرجل الملهم والوحيد داخل الوطن الذي اختزل كل منجزات الوطن في شخصيته بسبب احتكاره وتسلطه هذا واستبداده والرئيس قحطان بريء من كل ذلك فلم ينسب لنفسه هذا الحق الذي يدعيه ابنه (النجيب).

كنا نأمل ونتمنى من الأخ نجيب ان ينشغل بقضايا وطنية كبرى مثل التفكير بايجاد حل للقضية الجنوبية أو يفكر بايجاد مخارج لأزمة البلاد بدلاً من ان يضع نفسه في مكان ينظر منه إلى اواصر الرحم بين الأخ في شمال الوطن وجنوبه نظرة عنصرية حاقدة وبغيضة وكان ينبغي له في الوقت الراهن ان ينظر إلى العالم من حوله كيف يتحول من كون وعالم فسيح ودول كبيرة وصغيرة متناثرة إلى قرية وكون مصغر متشابك المصالح والروابط والاتفاقيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية في زمن العولمة أو العالم شبه المتجانس في مأكله ومشربه وملبسه وثقافته.

وكان ينبغي على الأخ نجيب ان يترفع ويسمو فوق الجدل العقيم الذي يدل على الافلاس والخواء وتبادل الكلمات النابية والملاسنة والتجريح والاستهزاء والمناكفات والمفاحسات والمكايدات ولغة التحريض ضد من هو من شمال الوطن من اجل الفتنة بين أبناء الوطن الواحد وهذا واضح من هجومه على صحفي مهني اسمه احمد الحبيشي ونائبه نجيب مقبل لان اسميهما يذكران بشمال الوطن في نظرة عنصرية ومناطقية ضيقة وكريهة تتنافى مع مواصفات الرجل المتصف بالنجابة التي شرحناها في مقدمة مقالنا هذا.

ونود ان نذكر الأخ نجيب قحطان بأنه لو فاز في الانتخابات الرئاسية على الرئيس السابق هل كان الشعب باكمله من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه سيقول عنك هذا هو الرئيس المناسب صاحب بعد النظر وصاحب النظرة المستقبلية والمشاريع العظيمة والتاريخية الفذة والاستثنائية العملاقة والجبارة ورجل التنمية والازدهار وصاحب المبادرات الخارقة والمذهلة ورجل المرحلة أم سيقول عنك هذا رجل الزعم والادعاء والافتراء تحت مبرر البحث عن الحقيقة وهذا شعار حق ولكن يراد من ورائه باطل.

نجيب قحطان ..الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!

› أحمد ناصر حميدان

كنت أتصفح قبل ايام صحيفتنا الغراء 14 أكتوبر وصادفت مقال الأخ نجيب قحطان الشعبي وحزنت كثيرا للغة العصبوية المناطقية المقيتة التي استخدمها في الدفاع عن حق يعتقد انه لوالده الرئيس المناضل الوحدوي الوطني القومي الفدائي الفذ قحطان الشعبي - رحمه الله واسكنه جنات النعيم - أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية من 30 نوفمبر صباح يوم الاستقلال المجيد الذي كان رائده حتى 22يونيو 1969م يوم الانقلاب عليه من قبل اليسار .

اتسم عهده بالاعتدال وكان اشتراكيا معتدلا لو استمر لكان حال اليمن مختلفاً جدا ولا اعتقد أن قناعات ولده نجيب تخدم تاريخه أو تعيد لأذهان الشعب الصورة الحقيقية لهذا الرمز الوطني الكبير الذي أسس لدولة وطنية في الجنوب اليمني واصدر جملة من القرارات لإنشاء مؤسسات وطنية تمثل الهيكل الهرمي للدولة ومنها صحيفة 14 أكتوبر التي كان من الضروري أن يعين رئيساً لتحريرها السياسي والأديب والشاعر والقاص عبدالباري قاسم الذي بموجب القرار بدة مع فريق عمل بلتأسيس مكونات الصحيفة التي لازالت تؤدي مهامها التنويرية والثقافية إلى يومنا هذا.

هل كنت تريد يا أخ نجيب أن يتفرغ سيادة الرئيس لتأسيس الصحيفة ويترك المهمة الوطنية الكبيرة الملقاة على كاهله.

إن اللغة التي استخدمها نجيب في مقاله عكست دون شك ثقافته وقناعاته التي أفصح عنها، والغضب أحيانا يكشف حقيقة الإنسان، ثم ما الذي أغضبك؟ وجود صورة مؤسس الصحيفة أم المطلوب صورة رئيس الدولة وبالتالي الرؤساء المتعاقبون على الدولة فالأخ الرئيس اكبر من ذلك فهو يستحق تمثالا تمجيدا لتاريخه النضالي.

أنت للأسف أسات لوالدك وهذه الإساءة هي من دفعتني للرد عليك كما أن اللغة العصبوية المقيتة التي استخدمتها جعلتك صغيرا في نظرنا وهذه هي عدن المدينة الراسخة في عمق التاريخ .

عدن التسامح الديني والعرقي، عدن الحاضنة للجميع بمختلف أطيافهم وانتماءاتهم من اليمن وخارجه كانت محط أنظار وقبلة للشعوب كافة يقطرونها افراداً أو جماعات للتجارة أو التوطن أو الإقامة فاتحة اذرعها للكل وكانت ملتقى البشر من كل الديانات والأعراق والجنسيات تباركت بهم وتباركوا بها كانت نابذة للعصبية بكل أنواعها من سكنها اعتز.

اعتز بالانتماء لها لانها كانت سباقة في الرقي الحضاري والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة .بل يمكن القول أنها السباقة في تجربة المجتمع المدني في المنطقة حيث تعايشت بها جميع الديانات والأعراق والجنسيات بسلام من مسلم ونصراني ويهودي وهندوسي وصومالي وهندي وتركي وفارسي غيرهم.

هذه هي عدن وأنت اليوم تبث سموم الفرقة والتمزق والفتنة بين أهلها الذين تعايشوا وتحابوا وتآزروا في السراء والضراء وساهم الجميع في بناء هذه المدينة التي تسموا فوق الصغائر، والله يخجل المرء ان يتحدث بالمناطقية المقيتة لكن للضرورة أحكامها .

هل تنكر أن هائل سعيد انعم وشمسان عون وأولاد ثابت وسالم علي وكثيرين لا يتسع المجال لذكرهم ساهموا جنبا إلى جنب مع أخوانهم من حضرموت و شبوة وأبين ولحج والمهرة في بناء وإنعاش اقتصاد المدينة إلى جانب غير اليمنيين واليوم أنت نصبت نفسك مفتيا للديار تفتي بالمناطقية والتعصب الأعمى لها والفرقة وإثارة الفتن وتفرز الناس بأهوائك المريضة، اتق الله الوطن لا يحتمل مزيدا من التشرذم والتمزق والفتن.

ترددت كثيرا في أن اكتب هذا لكني وجدته واجبا وطنيا علينا أن نسكت هذه الأفواه التي تتربص بالوطن وأمنه وسلامته وتغذي الفتن ما ظهر منها وما بطن وتكيل التهم بالباطل لتزعزع وتخلخل البنية الاجتماعية المتماسكة لنصبح مجتمعاً متصارعاً ممزقاً ضعيفاً لخلق البيئة المناسبة لتحتضن الإرهاب النفسي والفكري هذا أذا كنت تعلم نتيجة أفكارك وان كنت لا تعلم فالمصيبة اكبر.

وادعوا الشباب بكل أطيافهم إلى أن يتحرروا من قوى الماضي التي تعيد صراعاتها في الحاضر ووقودها انتم الشباب ارفضوا الوصايا عليكم، هم من دمروا الوطن في السابق وسيدمرون مستقبلكم.. عليكم أن تتركوا صراعاتهم خلفكم سيروا للأمام لبناء مستقبلكم المنشود وكونوا سندا وداعما للقيادة السياسية لإخراج الوطن من محنته وتجريد قوى الاستبداد والتخلف والجهل من أدواتها وسيطرتها على مقدرات البلاد والعباد وكان الله في عونكم.

أخي المستهلك

من الضروري قراءة كافة المعلومات والبيانات التي توضع على عبوات السلع الغذائية للتأكد من تاريخ الإنتاج وانتهاء الصلاحية والمكونات والقيمة الغذائية والسعرات الحرارية.

الإدارة العامة لحماية المستهلك- وزارة الصناعة والتجارة